أصحاب الامتياز
منير البعلبكي - سهيل ادريس - بهيج عثمان

المدير المسؤول : بهيج عثمان
رئيس التحرير : الدكتور سهيل ادريس

Rédacteur en chef : SOUHEIL IDRISS
Directeur : BAHIJ OSMAN

الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر
تصدر عن دار العلم للملايين - بيروت

ص. ب ١٠٨٥ — تلفون ٢٤٥٠٢

AL-ADAB *REVUE MENSUELLE CULTURELLE*
BEYROUTH - LIBAN B.P. 1085
Tél - 24502

العدد الرابع

نيسان (إبريل) ١٩٥٥

السنة الثالثة

No. 4 - Avril 1955

3ème Année

الشعر .. والمصير العربي !

بقلم الدكتور سهيل ادريس

« المصير العربي يقرر في العواصم الكبرى ، وانتم تصدرون عـــدداً خاصاً عن الشعر العربي؟ أهذا كل ما يعنيكم من الوجود العربي ، وانتم كما تقولون ادباء الالتزام؟ ألا يمكنكم إصدار عدد خـــاص عن المصير العربي ، عن العرب والعالم ؟ أم ان هذه موضوعات يفكر بها الاجانب ، بينما انتم تشتغلون بالشعر ؟ هل من مخرج من « شعوية » المصير العربي بالنسبة للعرب ، ام ان الشعر هو كل حصتنا من الله ؟ » *

●

لا بدّ لي ، ايها العزيز ، من ان اتساءل قبل كل شيء عن قيمة ردّ الفعـــل الذي احدثته في نفسك رؤيتك لهذا العدد الخاص بالشعر الحديث. هل حاولت ان تقيّم رد الفعل هذا في ميزان الحق؟ أيكون رد فعل واعياً عميقاً يدرك حق الادراك وضع الفرد العربي والجماعة العربية من جهة ، ويدرك من جهة اخرى حقيقة العمل الذي نحاول ان نقوم به في هذه المجلة ؟ أم يكون رد فعل سريعاً خلقته في نفسك ظروف استثنائية ، كنت فيها تحت وطأة معلومات سياسية خاصة ، تظل ، مهما بلغت من الخطورة ، موضوع درس ومناقشة ؟

ان في رسالتك صرخة انذار . وانك منذ اشهر طويلة تطلع على « الآداب » ؛ فلماذا تراك لم تطلق صرخة الانذار قبل هذه الفترة ؟ لماذا لم تعبّر لنا عن شكك في جدوى هذا العمل قبل هذا اليوم المعين ، من هذا الشهر المعين ؟ ترى ، ألم يكن « المصير العربي » - في رأيك - يتقرر في العواصم الكبرى ، قبل هذا التاريخ ، ام أن « الآداب » كانت - في رأيك ايضاً - تقوم بواجبها القومي قبل هذا التاريخ ، وانها كفّت عن القيام به حين اصدرت هذا العدد الخاص بالشعر؟ ام لعلك تؤمن ان الاهتمام بالمصير العربي يحتّم على الاديب الواعي الا يهتم بهذه الوسيلة من وسائل التعبير ؟

علامات استفهام كثيرة ... تلقي بعض الضوء على القيمة التي يصح ان يُقيّم بها ردّ فعلك لدى وقع بصرك على ذلك العدد من المجلة . وعلامة استفهام اكبر منها ترتسم الآن : هل قرأت هذا العدد ، ووقفت على الاتجاه الذي يقود عدداً كبيراً من الادباء الذين شاركوا فيه بدراساتهم او قصائدهم ، ام انك اجتزأت بالحكم القبلي المسبّق الذي اصدرته ، فسقط من دونه كل شيء؟

ان هذه لتبقى طبعاً علامات استفهـــام لست اجرؤ على تحويلها الى نقاط ايجابية ؛ ولكني سأحـاول الان ان اناقش ، ايجابياً ، ما ذهبت اليه من آراء ، او ما يمكن ان يفهم من كلامك .

●

« المصير العربي » و « الوجود العربي » و « المستقبل العربي » .. أصحيح ان تقريرها هو بيد العواصم الكبرى ، بيد الاجانب ، لا بيد العرب انفسهم قبل الجميع ؟ ان كان الامر كذلك ، فما جدوى ان نصدر عدداً خـــاصاً عن هذا المصير او هذا

* مقطع من رسالة تلقيتها من صديق لي ملتحق بالسلك الدبلوماسي العربي في احدى العواصم الاجنبية . وقد رددت عليه بالرسالة المنشورة هنا .

الوجود او هذا المستقبل ؟ أنصدر هذا العدد لنكرّس لهم ، للاجانب ، للعواصم الكبرى ، هـذا الحق ، ام لنحتج عليه ونستنكره ؟ ولئن نحن احتججنا عليه واستنكرناه ، أيكف عن ان يكون في أيديهم ، ليصبح في ايدينا نحن ؟

الواقع ، ايها العزيز ، انني اخالفك في نقطة الانطلاق التي بدأت بها رأيك . **نحن نعتقد ان المصير العربي هو قبل كل شيء في ايدي العرب انفسهم ؛ وان السياسة الدولية والمؤامرات الخارجية لن تستطيع ان تقرر المصير العربي في اتجاه ، اذا كانت الامة العربية او الشعب العربي يريد هـذا المصير في اتجاه آخر** . ولئن استطاعت هذه العواصم ان تخطّ سياسة الدول العربية لفترة من الزمن ، بمساندة بعض الزعماء ومحترفي السياسة عندنا ، فانها أعجز من ان تقرر المصير العربي الى الأبد . ذلك ان المصير مرهونٌ ، آخر الامر ، بارادة أصحابه ، ومتوقف على وعيهم هم . والا فما جدوى ان يعمل المخلصون للقضية العربية ؟ بل مـا جدوى ان يعمل السفراء والوزراء المفوضون وسكرتيروهم في العواصم الكبرى ، اذا كانوا مقتنعين بان تقرير مصير العرب هو في غير ايديهم ؟

القضية في رأينا إذن هي قضية الوعي العربي . ونحن في هذه المجلة نقصد ، اول ما نقصد ، الى ايقاظ هذا الوعي ؛ اننا نحاول ذلك ، وما زلنا في اول الطريق ، ونحن نخادع انفسنا اذا اعتقدنا باننا بلغنا من قصدنا ما نريد. **اننا نؤمن بضرورة ايجاد المواطن الواعي ، « الانسان العربي المكتمل المجالات » وهذا يعني اننا نؤمن بثورة جذرية تتناول واقعنا في مختلف ابعاده الاجتماعية والقومية والانسانية . ونحن نريد ان نبدأ منذ البداءة ، في بث هذا الوعي ، وعلى مختلف الميادين في وقت واحد ، لاننا نؤمن بان قضايانا متداخلة ، متواصلة ، مشتركة العلائق ، وان من الخطأ معالجة قضية بعينها على حساب قضايا اخرى ، او من غير نظر الى الصلات التي تقوم بين هذه القضية وسائر القضايا** . ولعلّ بامكاني ان اذهب هنا الى القول ، وفقاً لهذا المفهوم ، انه لن يفيدنا مجال ان نصدر عدداً خاصاً عن المصير العربي ، اذا كان المواطنون جميعهم ، او معظمهم ، لا يعون الوضع العربي ، وهم لا يعون هذا الوضع لأنهم لا يعيشون تجربته . ينبغي لنا اولاً ان نتجه الى فكرهم واحساسهم لننقل اليهما هذه التجربة ، كما نعانيها نحن الذين نحاول ان نعي ، فاذا تمكنا ، بعد جهود مضنية وزمن طويل ، من ايقاظ وعيهم لها ، فانهم سيمتلكون مصيرهم ويوجهونه الى حيث يشاءون .

تلك هي « النظرية » التي تقودنا في خط سيرنا . وإنـك لتسائلني ، من غير شك ، عن مداها التطبيقي . واحب ان ابادر الى الاعتراف باننا ، في هذا المجال ، معرّضون للعثرات ، بسبب اننا لا نستطيع ، مهما كنا دقيقين في تحديد اهدافنا ، الا ان نحافظ على حرية الفكر ، وان هـذا ليقتضينا ان نفسح المجال لمناقشة كثير من قضايانا ، وقد يُحدث ذلك بلبلة وتشويشاً في اذهان قرائنا ، ولكنه لا بد آخر الأمر من ان يبلور هذه القضايا ويشير الى خـير الطرق لمعالجتها . والحق اننـا في مرحلة ينبغي ان نبدأ فيها ، قبل كل شيء ، التهيئة للمفاهيم التي نعتنق ، وهذا امر ليس باليسير ، وهنـا قد تأتي العثرات في التطبيق ، ولكننا لا بد ان نفيد من هذه العثرات بالذات في اكتساب المزيد من التركيز لمفاهيمنا واهدافنا .

ولنعد ، ايها العزيز ، الى حديث الشعر .. والمصير العربي . واحسب انك لو كلفت نفسك مؤونة القراءة ، مشقة الصبر على القراءة ، لرأيت **ان كثيراً من القصص والقصائد والمقالات التي تنشرها « الآداب » ، لا تفعل الا ان تتحدث عن المصير العربي ، في الاطار الذي يمكن للادب ان يتحدث فيـه عن مصائر الامم** .

إن هذه المادة تحاول ان تستوحي الواقع ، من أجـل استشراف المستقبل ؛ وفي هذا دون ريب رسم اولي لخطوط المصير . ولنأخذ عدد الشعر بالذات ، مثـلاً : إنك لو قرأت بعض ابحاثـه ، لتبينت ان معظم من درسوا الشعر العربي الحديث ، درسوه من زاوية صلته بالواقع الاجتماعي والسياسي ، وان عدداً منهم قد اجمع بان كثيرين من شعرائنا المحدثين لا يعيشون الا نادراً تجربة عصرهم ، اي انهم بعيدون عن ان ينتجوا اثراً ادبياً ذا قيمة ؛ وفي هـذا دعوة ضمنية الى الوعي الذي ينبغي ان يتحلى به المفكر ، ويوم نستطيع ان نقدم ادباء واعين ، نستطيع ان نضمن لنا قراء واعين ، وهذه هي نقطة الانطلاق الى تملك المصير الذي ننشد .

وعلى هذا ، فان إصدار عدد خاص بالشعر العربي الحديث اخطر جداً مما يخيل اليك . إن في ذلك محاولة لدرس انتاج فئة من المواطنين تعتبر من النخبة التي يفرض ان يكون بيدها

« الادب والحيـــــــاة »

عدد ممتاز بـ ١٠٤ صفحات

تصدره «الآداب» في مطلع نوار (مايو) القادم

[العدد الخامس من اعداد هذا العام]

يتناول مختلف الدراسات والقصص والقصـــائد
التي تتصل بصميم حياتنا الفكرية والقومية والاجتماعية

يشارك فيه نخبة من ادباء العالم العربي

التوجيه الفكري، هذا التوجيه الذي هو جزء اساسي من التوجيه العام للامة .

وقد يحق لي ، بعد ، ان افهم من كلمتك ايها العزيز ان الاهتمام بالمصير العربي يعني فقط مراقبة ما تفعله العواصم الكبرى في الميدان السياسي والدبلوماسي ... إن كان الامر كذلك ، فهذا يعني ان المصير العربي متوقف ايضاً على نشاط السفراء والوزراء المفوضين العرب ... اليس في هـذا ما يدعو ، على الاقل ، الى الابتسام ؟ الا تعتقد بأن هذه جميعاً تركيبات خارجية ، قد تفيد – بل هي تفيد فعلاً لفترة من الزمن – ، ولكن الذي ينبغي ان يعالج ، انما هو البناء الداخلي للامة والشعب ، البناء الداخلي من مختلف اركانه ؟

اما قولك « إن هذه موضوعات يفكر بها الاجانب ، بينما انتم تشتغلون بالشعر » ففيه تشويه لواقع حي يعيشه جيلٌ جديد من الشبان العرب ، عليه وحده المعوّل . **إن هذا الجيل المثقف الذي يحاول ان يستكمل اسباب وعيه يعيش القضية العربية أعمق مما يعيشها اكثر الاجانب اطلاعاً على واقعنا ، لانـــه يعيشها في جسده ودمه وروحه ، ويعانيها في اعماق نفسه ، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً ، بينما يعيشها الاجنبي من وراء منظاره** . ثم ان هذا الجيل يحاول ان يعيها ويحسها بأعمق مما يعيها السفراء والوزراء المفوضون الذين غلبت عليهم الحرفة الدبلوماسية ، فهم ابداً يجيون في روتينها ، من غير ان تبلغهم شرارة الثورة التي تشتعل بها جوانح هذا الجيل العربي الصاعد .

لا يا عزيزي ... إن اشتغالنا بالشعر ليس اشتغالاً فارغاً ! إننا نحاول ان نبرز هذا الادب الجديد الواعي الذي يستمد حرارته من ارضنا التي تتمخض الآن بكثير من الوان التمرد والثورة ، ليردّ لها هذه الحرارة لهيباً من التوجيه والقيادة ، وهو يردها لها سواء شعراً او قصة او بحثـــاً او تاريخاً . وانا ادعوك مرة اخرى الى قراءة « الآداب » قراءة صابرة متأنية لتجد فيها هذه النزعات التي نحاول ان « نقنّنها » لتتدفق قوة خيرة من اجل قضايانا كلها .

●

وبعد ، فاني اراك تتساءل اخيراً : « هل من مخرج من شعرية المصير العربي بالنسبة للعرب . ام ان الشعر هو كل حصتنا من الله ؟ »

اجل ايها العزيز ! سيظل طابع الشعرية عالقاً بمصيرنـا اذا ظللنا نعتقد بان هذا المصير انما تصنعه العواصم الكبرى والاجانب ، وسيظل هو كل حصتنا من الله ، اذا لم نعمل لتحرير نفوسنا من عبودية الانقيـــاد والخوف والتشاؤم والشك بقدراتنا وامكاناتنا . اما اذا حاولنا ان نبدأ من البداءة ، وننضـــج وعينا في كل مجالاته ، فعندئذ لن يكون الشعر هو كل حصتنا من الله ، بل لن يكون الله هو كل حصتنـــا من هذا الوجود !

ودم للمخلص

سهيل ادريس